خـاتـمة

إن الـــروح الفلـــسفية عند ريكور كأنما هي الروح البشرية التي تعترف بقصورها وتناهيها وعثراتها دون أن يفقدها ذلك طموحها إلى الحـــق والحقـــيقة وبناء إنسانية الإنسان، وهذه الجدلية بين النسبـــي والمطلق التي تهيمن على فلسفة ريكور برمتها، تطبع الجدل بين لسانيات الجملـــة ولسانيات العلامة وجدل المسافة والتملك، وبالتالي الجدل بين خطـــاب النص وخطاب التأويل، بحيث لا يمكن للكائن الذي يأتي إلى الـــتأويل أن يفهـــم نفسه إلا من خلال تأمله في النصوص والثقافات والأفعال الإنسانية.

لقد حللت ضمن هذا السياق العام لفلسفة ريكور موضوع جدل الفهم والتفسير الذي يشكل مدار التأويل عنده، ويأتي كنتيجة لمخاض من النقاش والجدل مع التأويلات الفلسفية الغربية الحديثة. واعتقدت أن أفـــضل تحليل لهذا الجدل هو محاولة تمثله هو نفسه، أقول تمثله في هذا الـــبحث، لا لأصـــرف عن نفسي ادعاء فهمه فهما مطلقا، بل لكون الفهم نفسه إنما يكتمل في الفعل والتطبيق، فأفضل فهم إذن لجدل الفهم والتفـــسير هو تطبيقه، ومن المهم أن أستعرض الآن كيفية ذلك التطبيق والنـــتائج المترتبة عنه: في الفصل الأول يبدأ التأويل بافتراضات أساسية حول مفهوم ريكور للهرمينوطيقا، وكذلك حول إشكالية جدل الفهم والتفسير المرتبطة بذلك المفهوم، لهذا كانت مقاربة مفهوم الهرمينوطيقا عـــند ريكور في سياق ارتباطه العام بتعريفاتها العامة وتعريفات أعلامها المؤســـسين، ولما أدركت أن ذلك الجدل بين العام والخاص غير كاف،

ربطت مفهوم ريكور للهرمينوطيقا بمساره الفلسفي النقدي والغني، واستنتجت أن لريكور مفهوما خاصا للهرمينوطيقا ما فتئ يتطور عنده ابتداء من كتابه "رمزية الشر" رغم الآثار الواضحة لأعلام الهرمينوطيقا عليه. لقد انتقل ذلك المفهوم عنده من هرمينوطيقا الرموز إلى هرمينوطيقا النصوص والأفعال والثقافات مرورا بهرمينوطيقا "صراع التأويلات"، وانتهى إلى أن الهرمينوطيقا هي: دراسة عمليات الفهم في علاقتها بتأويل النصوص. وفي ضوء هذه النتيجة الهامة تطرح إشكالية الفهم والتفسير عند ريكور بشكل خاص، وبما أنها قد طرحت أيضا خارج فلسفة ريكور وخارج الهرمينوطيقا نفسها، فهي تكتسي طابعا عاما يجب بحثه، حيث تتبعت الإشكالية في الفلسفة الغربية ابتداء من القرن السابع عشر إلى أن انتهيت إلى حصرها في إطار الفلسفة الهرمينوطيقية بين اتجاهين: اتجاه كلاسي يفصل بين الفهم والتفسير وجدته عند شلايرماخر ودلتاي وغادامير، واتجاه يربط بينهما علاقة جدلية دقيقة وهو موقف ريكور.

الفصل الثاني من شأنه أن يفسر بدقة تلك الافتراضات حول بناء ريكور لعلاقة جدلية بين الفهم والتفسير، تلك العلاقة التي تندرج ضمن جدل أوسع هو الجدل بين بنية القراءة والتأويل من جهة، وبنية خطاب النص من جهة أخرى، حيث ترتبط مقولات التأويل جدليا مع مقولات النص الموضوعية. فالنص من حيث هو خطاب مكتوب ومتميز بأسلوب تركيبه وإتقانه، ويتكلم عن حادثة معينة، فإنه يكون بذلك مستقلا عن مقصد كاتبه، وقابلا للتفسير الموضوعي والعلمي. لكن من حيث هو يلقي بعالم من الدلالة أمامه، في السياق الجديد لقارئه، فإنه يتطلب فهم القارئ لنفسه من خلال تلك الدلالة، وبالتالي فهو يتطلب جدل الفهم والتفسير.

يتطـــرق الـــبحث بعـــد ذلـــك إلى تحليل أنماط الفهم والتفسير والتمايزات والعلاقات التي تربط فيما بينها، وكيف تأخذ عند ريكور طابعا جدليا ينقلنا من الفهم إلى التفسير في مسار صاعد، ومن التفسير إلى الفهـــم في مـــسار نـــازل، الأمر الذي يظهر تأثر ريكور بالجدل الأفلاطوني والهيجلي معا. ليكتمل الفصل ببيان الطابع العام لجدل الفهم والتفسير وشموليته لحقول النص والفعل والتاريخ، وبالتالي، كيف يشكل عند ريكور نظرية عامة في القراءة والتأويل.

تـــناولت في الفصل الثالث موقع جدل الفهم والتفسير في فلسفة ريكـــور، وحاولـــت تحليل دلالته العامة والهرمينوطيقية، وأخيرا أبعاده الأنثروبولوجية. فالدلالة العامة لجدل الفهم والتفسير تكمن في افتراضي لأهميـــته في وحدة فلسفة ريكور ومدى تماسكها الداخلي، ودوره في فهـــم الهـــوية الشخصية، وبالتالي فهم الذات التي جعلها ريكور محور فلـــسفته، وكـــذلك أهمية جدل الفهم والتفسير من حيث هو خلاصة لـــصراع التأويلات. أما الدلالة الهرمينوطيقية فوجدناها في علاقة جدل الفهـــم والتفسير بهرمينوطيقا الارتياب عند ريكور، حيث يسمح ذلك الجدل بالتوسط بين التناقضات والمفارقات التي تطرحها الفلسفة الغربية، وإثـــارة الشدة فيما بينها، والبحث عن أوجه تكاملها وتفاعلها، كما أوضحت علاقة جدل الفهم والتفسير بإدراك إشكالية المعنى في النص، وعلاقـــته بالـــتأويل الذي يغطي جدل الفهم والتفسير بكامله، وبما أن الهـــرمينوطيقا الـــريكورية تطرح ضمن سياق أنثروبولوجي يبحث عن ماهـــية الإنـــسان ككل، حيث يشكل النص والتاريخ والفعل حقولها الأساسية، فإنها ترتكز لا محالة على هرمينوطيقا جدل الفهم والتفسير.

وأخـــيرا، ينتهـــي الفهم بالتطبيق حيث أبرزت في الفصل الرابع والأخير أمثلة تطبيقية مختلفة لجدل الفهم والتفسير، في النصوص الدينية

والاستعارة والحكاية والعلوم الإنسانية والتاريخ والترجمة، ويؤكد ذلك التطبيق على وحدة فلسفة ريكور، وأن تلك الوحدة لا تتناقض مع مراعاة ذلك الجدل لاختلاف تلك النصوص في طبيعتها وحقولها وأغراضها، وتساءلت بعد ذلك عن مزايا تطبيق جدل الفهم والتفسير في الفلسفة العربية عامة والفكر الجزائري خاصة، وتبين لي أن فلسفة التأويل المبنية على ذلك الجدل، مهما طالها من انتقادات وجيهة من قبل مفكرينا، فإنه يمكن استثمارها في تحليل تناقضات الفلسفة العربية والإسلامية ومعضلاتها، حيث يشتد الصراع بين الحداثة والأصالة، والعلم والدين، والعقل والنقل، والنهضة والتخلف والواقع والخيال... وتأسيس فكر نقدي يجابه مشكلاتنا التطبيقية والعملية وأفعالنا الإنسانية، في السياسة والأخلاق وبناء المجتمع، وتوسيع الفلسفة لمجالات ثقافتنا في كل مظاهرها الأدبية والدينية والعملية والعلمية، وفهم هويتنا التي تتجه بنا إلى المستقبل دون أن تغفل ماضينا.

قائمة المصادر والمراجع

أ – المصادر باللغة الفرنسية:

1. Ricœur (Paul): Du texte à L'action, essais d'herméneutique II, édition du Seuil, Paris, 1986.
2. Ricoeur (P): La critique et la conviction, entretiens avec François Azouvi et Marc de Launay, Calmann-Lévy 1995, Hachettes littératures.
3. Ricoeur (P): La métaphore vive, éditions du Seuil, Paris, 1975.
4. Ricoeur (P): Temps et Récit, T1, L'intrigue et Le Récit historique,éditions du Seuil, 1983.
5. Ricoeur (P): Histoire et vérité, éditions du Seuil, Paris, 1967.
6. Ricoeur (P): L'idiologie et l'utopie, trad: Myriem Revault et Joel Roman, éditions du Seuil, Paris.
7. Ricoeur (P): La mémiore, L'histoire, L'oublie, éditions du Seuil, Paris, 2000.
8. Ricoeur (P): Le conflit des interprétations, essais d'herméneutique I'éditions du Seuil, Paris, 1969.
9. Ricoeur (P): Le mal un défit à la philosophie et à la théologie, éditions: Labor et fides, Paris, 1986.
10. Ricoeur (P): Soi méme comme un autre,éditions du Seuil, Paris, 1990.
11. Ricoeur (P): Sur la traduction, éditions: Bayard, Paris, 2004.
12. Ricoeur (P): Lectures 2, La contrée des philosophes, éditions du Seuil, Paris, 1999.

ب – المصادر المترجمة إلى اللغة العربية:

1. ريكور (بول): بعد طول تأمل، السيرة الذاتية الفكرية. ترجمة: فؤاد مليت، مراجعة وتقديم: د. عمر مهيبل، الناشر: الدار العربية للعلوم، لبنان؛ منشورات الاختلاف، الجزائر؛ المركز الثقافي العربي، المغرب.
2. ريكور (بول): نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى. ترجمة: سعيد الغانمي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2003.
3- ريكور (بول): محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا. تحرير وتقديم: هـ. تايلور، ترجمة: فلاح رحيم، الناشر: دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا؛ دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان.
4. ريكور (بول): فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء. ترجمة: عدنان نجيب، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2003.

ج – المراجع باللغة الفرنسية:

1. F.D.E. Shleiermacher: Herméneutique, trad: Christine Berner, éditions du cerf/pul, Paris.
2. H.G. Gadamer: Vérité et Méthode, Les grandes lignes d'une herméneutique philosophique. Trad: étienne Sacre, éditions du Seuil, Paris, 1976.
3. François-Xavier Amherdt: L'herméneutique philosophique de Paul Ricœur et son importance pour l'exégèse biblique, éditions du cerf, éditions saint augustin, Paris, 2004.
4. Jurvolino (Domenico): Paul Ricœur.Une herméneutique de la condition humaine. Édition: ellepes, Paris, 2002.

5. Sartre (J.P): Esquisse d'une théorie de L'émotion, édition: hermane, Paris, 1995.

د – المراجع باللغة العربية:

1. د. محمـــود ســـيد أحمد: دلتاي وفلسفة الحياة. الناشر: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 2005.
2. د. يمنى الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين. الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية. الناشر: عالم المعرفة، الكويت 2000.
3. د. عز الدين الخطابـــي: في الترجمة والفلسفة السياسية والأخلاقية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط 1، المغرب 2004.
4. د. عـــادل مـــصطفى: مدخل إلى الهرمينوطيقا. نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير. الناشر: دار النهضة العربية، ط 1، بيروت – لبنان 2003.
5. د. حـــسين فهـــيم: قـــصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان. الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1986.
6. نخبة من أعضاء هيئة التدريس: الأنثروبولوجيا: مداخل وتطبيقات. الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر 2001.
7. زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول. الناشر: دار الشروق، القاهرة.

هـــ – المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1. محمـــد أركـــون: الفكـــر العربـــي. ترجمة: عادل العوا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. هانس غيورغ غادامير: فلسفة التأويل. ترجمة: محمد شوقي الزين، الناشـــر: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربـــي.

3. ديفـــدوورد: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور. ترجمة وتقـــديم: ســـعيد الغانمي، الناشر: المركز الثقافي العربـــي، ط 1، 1999.
4. إ. م. بوخنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا. ترجمة: عزت قرني، الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1992.
5. جـــون ماكوري: الوجودية. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1982.
6. جـــون ســـتروك: البنيوية وما بعدها. ترجمة: د. محمد عصفور، الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1996.
7. رودجنـــر بوبنر: الفلسفة الألمانية الحديثة. ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1988.
8. د. عـــادل مـــصطفى: مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، 2003.

د – المعاجم:

1. د. جمـــيل صـــليبا: المعجم الفلسفي، الناشر: دار الكتاب اللبناني، 1982.
2. Dictionnaire Encyclopédique pour la maîtrise de la langue française et la culture classique et contemporaine, Larousse, Paris, 2001.
3. J. Dubois, H. Mitterrand, A. Dauzat: Dictionnaire étymologique et historique du français, Larousse, Paris.
4. Andrée Lalande: Vocabulaire technique et critique de la philosophie, presse universitaire de France, Paris, 1947.